الأسلوبية في استعمال الوجوه في سورتي البقرة وآل عمران

Style of using faces In Surat Al-Baqarah and Al-Imran

م. د. باسم حمود عبد العزيز
المديرية العامة لتربية ذي قار/قسم الناصرية
basimhumood@gmail.com

الملخص

إن الأسلوبية أو علم الأسلوب علم حديث له أسسه وقواعده؛ إذ أعطى سوسير لطلابه بعض ملامحه، وكان من طلابه شارل بالي الذي تبنى أفكار أستاذه، لكنه لم يجد آذاناً مصغية لهذه الأفكار، إلى أن جاء جاكبسون وأحيى هذا العلم الذي يوصل بين الألسنية والأدب، والأسلوبية: هي طريقة الكلام المشحون بالأساليب البلاغية التي تؤثر في المتلقي سلباً أو أيجاباً بحسب ما يريده المتكلم، وتهدف الدراسة إلى إبراز استعمال مادة(و جـ هـ) في سورتي البقرة وآل عمران، وما تتضمنه هذه المادة من معان وأساليب، من حيث العدول والإحصاء والاختيار، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج متعددة أهمها أن مادة (وجه) وردت بدلالات كثيرة أي أن هناك عدولاً واضحاً ، وقد وردت في سورة البقرة إحدى عشرة مفردة وفي سورة آل عمران سبع مفردات، وكانت تأتي هذه المفردة مفعولاً به في سورة البقرة في الغالب ولم تأت فاعلاً، أما في سورة آل عمران فأتت فاعلاً في الغالب، وقد استعان الباحث بكتب التفسير، وكتب علم الأسلوب للعلماء المحدثين،

الكلمات مفتاحية: (الأسلوبية – وجه –عدول– إحصاء– اختيار).

Abstract

Stylistics or stylistics is a modern science with foundations and rules. Saussure gave his students some of its features, and among his students was Charles Paley, who adopted the ideas of his teacher, but he did not find ears listening to these ideas, until Jacobson came and revived this

science, which connects linguistics, literature, and stylistics, is the method of speech laden with rhetorical methods that affect the recipient negatively or positively, according to what the speaker wants. The study aims to highlight the use of the article (waj-ha) in Surahs Al-Baqarah and Al-Imran, and the contents of this article. Meanings and methods, in terms of counting, statistics, and selection. The study followed the analytical approach, and the study reached several results, the most important of which is that the subject (face) It was stated with many meanings, meaning that there is a clear departure

It appeared in Surat Al-Baqarah eleven words, and in Surat Al-Imran seven words, and this word came as an object in Surat Al-Baqarah mostly and did not come as a subject, but in Surat Al-Imran it came as a subject mostly. The researcher sought help from books of interpretation and stylistic books by scholars. Hadith scholars,

Keywords: (stylistics - face - counting - statistics - selection).

المقدمة

إنّ العالم السويسريّ فرديناند دي سوسير الذي أسس علم اللغة الحديث هو المؤسس الأول للأسلوبية ، وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسّس هذا المنهج، وقد فتح أحد طلابه وهو شارل بالي١٨٦٥ – ١٩٤٧م المجال فوضع علم الأسلوبيّة الذي هو جزء من علم اللسانيات؛ فكانت الأسلوبيّة هي المادة الجامعة بين علم اللغة والأدب.

وقد ترجع دراسة علم الأسلوب إلى علم البلاغة؛ لما فيها من تداخل، وعلماء العربية لهم باع كبير في هذا العلم تقعيداً وتدريساً، ومن الصعب أن نميز بين علم الأسلوب وعلم البلاغة، وعبر اطلاعي على الكتب المختصة بهذا المجال يبدو لي أنّ البلاغة تختص بعموم النصوص الأدبية، والكشف عما تحتويه من أساليب بلاغية على وفق القواعد البلاغية في علومها الثلاثة، المعاني والبيان والبديع، أما الأسلوبية فهي تختص بنص المبدع، وما ينماز به من أساليب في التعبير؛ لإيصال فكرته، وكذلك تختص بالمبدع نفسه؛ لأن النص يعبر عن كينونة المبدع، وما يتفرد به من حنكة بلاغية، والجانب الثالث هو المتلقي لما لهذا النص من تأثير على هذا المتلقي؛ فالمتلقي يستطيع أن يميز بين الأساليب من قراءته للنص أو سماعه، فيستطيع مثلاً أن يميز بين أسلوب نزار قباني وأسلوب الرصافي ولكل مبدع أسلوب.

وفي بحثي هذا اخترت مادة (و،ج، ه) في سورتي البقرة و آل عمران لكي أدرسها أسلوبياً، وقد اقتصرت هذه الدراسة على هاتين السورتين بسبب أن يكون البحث موجزا، وكذلك لأهمية هاتين السورتين التي ورد في فضلها أحاديث نبوية شريفة تحث على قراءتها، وحفظها منها اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، وتسمى المشفعتين، لأنها تشفعان لصاحبها يوم القيامة، وهما أطول سورتين في القرآن الكريم، وأرجو أن تفتح هذه الدراسة الباب واسعاً لدراسة القرآن كاملاً.

وقد قسمت هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، تناولت في التمهيد مفهوم الأسلوب بين القديم والحديث، والمعنى المعجمي لمادة (و، ج ، هـ)، وتناول المبحث الأول، العدول أو الانزياح في مادة(و ج هـ) في سورتي البقرة وآل عمران، والمبحث الثاني الإحصاء لمادة (و ج هـ) في سورتي البقرة و آل عمران، كما جاء المبحث الثالث الاختيار لمادة (و ج هـ) في سورتي البقرة و آل عمران، وعلى الله قصد السبيل.

التمهيد
((مفهوم الأسلوبيّة بين القديم والحديث))

تباينت التعريفات الخاصّة بمفهوم الأسلوبيّة من حيث المصطلح بين القديم والحديث، فقد جاء في لسان العرب: «وَيُقَالُ للسَّطْرِ مِنَ النَّخِيلِ: أُسْلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فَهُوَ أُسلوبٌ. قَالَ: والأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَساليبَ. والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ. والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَساليبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ»[1]، وذكر الزمخشري في أساس البلاغة: «وسلكت أسلوب فلان: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة.»[2]

وقد عرف عبد القاهر الجرجاني الأسلوب فقال:» الضَربُ مِنَ النْظم والطريقةُ فيه فيعمَدَ شاعرٌ آخرُ إلى ذلك الأسلوبِ فيجيءَ بهِ في شِعره»[3]، فالأسلوب من وجهة نظره هو الطريقة التي يختار بها الكاتب أو الشاعر ألفاظه ، ويؤلف بها كلامه ويقول «وهذه الطريقة فضلا عن اختلافها في الكتاب والشعراء تختلف في الكاتب نفسه ، باختلاف الفن الذي يعالجه والموضوع الذي يكتبه»[4]

وذكر ابن قتيبة(ت:٢٧٦هـ) محاولاً إعطاء مفهوم لكلمة أسلوب :»إنما يعرف فضل القرآن من كَثر نظره واتّسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب»[5] ويقول الباقلانّي في حديثه عن الإعجاز أيضًا: « إنّ نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد»[6]

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، (٤٧٣/١)

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، (٤٦٨/١)

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ،(ص٤٦٩)

(٤) ينظر: رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، ص: ٢٢

(٥) – . تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص١

(٦) إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م ، ص: ٣٥

والذي يظهر من سياق كلامهم أنّهم لا يستخدمون مصطلح الأسلوب بالمعنى المستخدم الآن، وإنّما يعنون به الطريقة الخاصّة في النظم، والسمة المميّزة لكلام عن كلام آخر، وهذا يفيد بأنّ أصل اللفظ وشيء من المعنى كان موجودًا عند علمائنا الأوائل قديمًا، وتعريف الأسلوب في العصر الحديث يتعدّد بتعدّد الاعتبارات، وعلى النحو الآتي:

- أولاً: باعتبار المرسل أو المخاطِب: «هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه، ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل، فأبناء اللسان العربي لا يعسر عليهم التمييز بين شعر المتنبي وأبي تمام، وفقرة للجاحظ وأخرى لأبي فرج» (١)
- ثانياً: باعتبار المتلقّي والمخاطب: هو سمات النصّ التي تترك أثرها على المتلقّي أيًّا كان هذا الأثر، فاذا استندنا الى التجربة اهتدينا أن المتكلم عامة يكيف صيغة خطابه حسب أصناف الذي يخاطبهم»(٢)
- ثالثاً: باعتبار الخطاب: هو مجموعة الظواهر اللغويّة المختارة الموظفة المشكلة عدولاً, وما يتّصل به من إيحاءات ودلالات. فالأسلوب حسب تصور بالي هو الاستعمال ذاته فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع بعضها الآخر كما هو مخبر كيميائي»(٣)

أمّا عن الأسلوبيّة في العصر الحديث: «حدد بالي _ وهو مؤسس الاسلوبية_ حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية»(٤)

وعرفها جاكبسون: «بأنّها بحث عمّا يتميّز به الكلام الفنّيّ عن بقيّة مستويات الخطاب أوّلاً عن سائر أصناف الفنون الإنسانيّة ثانيًا»(٥)

والذي يظهر لي أنّ الأسلوبية مرتبطة بشخصية الكاتب لا تنفك عنه كظله لذا قيل إنّ الأسلوب هو الرجل، فما يمتلكه الشخص رجلا كان أو امرأة من إرث ثقافي وملكة تعبيرية ومراس في الكلام أو الكتابة هذه الملكات تجعل أسلوبه وطريقته في الكلام الصوتي أو الكتابي يختلف عن شخص آخر قد تقل

(١) ينظر: الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس-ليبيا، الطبعة الثالثة، ص: ٦٠
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص:٨٠
(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ص:٨٩
(٤) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٤١
(٥) ينظر: المصدر نفسه ، ص٣٧

عنده هذه الملكات أو تختلف، والناس بطبيعتهم مختلفون، فكل إنسان له ميوله واتجاهاته وثقافاته ، ومن الصعوبة بمكان أن تكون هناك معيارية أو قواعد لدراسة الأسلوبية يستطيع الدارس لعلم الأسلوب من خلال تلك القوانين أو القواعد أن يحدد أسلوب قصة كاتب أو شعر شاعر وما إلى ذلك.

- ما هو المعنى المعجمي(المركزي) لمادة(وجه)؟

جاء في أساس البلاغة للزمخشري :» (و ج ه)واجهته مواجهة و وجاهاً. وداري تجاه داره. و وجاه داره، وقعدت وجاهك وتجاهك بالضم والكسر فيهما. ونظروا إليّ بأويجه سوءٍ. ورجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به. وتوجّهت إليه ووجّهت، « أينما أوجّه ألق سعداً « ووجّهت إليه رسولاً. وتوجّه جهة كذا ووجهة كذا، وجعلته وجهةً لي»[1] «ومن المجاز: هذا وجه الثّوب. ووجه القوم، وهؤلاء وجوه البلد، ورجل وجيه: بيّن الوجاهة. وله جاه وحرمة.»[2]

قال الجوهري في الصحاح:» الوَجْهُ معروف، والجمع الوُجوهُ وحكى الفراء: حى الوجوه وحى الاجوه. قال ابن السكيت: ويفعلون ذلك كثيرا في الواو إذا انضمت. والوجْهُ والجِهةُ بمعنًى، والهاء عوضٌ من الواو»[3]

المبحث الأول
((العدول في استعمال مادة (وج ه) في سورتي البقرة و آل عمران))

إن العدول يسمّى «الانزياح»، أو «الانحراف كما سمّاه ابن جنّيّ قديمًا»[4]، وهذا المبدأ ينطلق من تصنيف اللغة إلى نوعين، لغة مثاليّة معياريّة نمطيّة متعارف عليها.، ولغة إبداعيّة مخالفة للنمط المعياريّ السابق.

فالعدول هو: مخالفة النمط المعيار المتعارف عليه إلى أسلوب جديد غير مألوف عن طريق استغلال إمكانات اللغة وطاقاتها الكامنة.

ويتّضح في هذا التعبير شرط يضبط هذا العدول حتّى لا يخرج عن الحدّ المقبول وهو أن يكون العدول

(١) أساس البلاغة ، الزمخشري، (٢/ ٣٢١)
(٢) المصدر نفسه، (٢/ ٣٢٢)
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٦/ ٢٢٥٤)
(٤) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة ، (٢/ ٣٦٢)

في حدود ما تسمح به قواعد اللغة، وكذلك يجب أن يكون هذا العدول ذا فائدة فليس العدول غاية في ذاته إنّما المقصود منه إثارة السامع وحفّزه على التقبل.

بعد أن عرض المعنى المركزي لمادة وجه من المعاجم العربية، سنرى العدول والانزياح، الذي طرأ على هذا الجذر في الآيات التي وردت في السورتين المراد دراستهما.

إنّ أول آية فيها هذا الجذر هو في سورة البقرة / الآية ١١٢ في قوله تعالى:﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١٢]»، قال الزجاج: «بَلى لكن يدخلها مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يعني أخلص دينه للَّه وَهُوَ مُحْسِنٌ فِي عمله»[١]، في الآية عدول وانزياح عن لفظة الدين إلى استعمال كلمة (وجه)، قال الراغب:» الدين، والملة، والإسلام واحد من وجه»[٢]

وفي قوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ البقرة: ١١٥ .

قال مقاتل في تفسيرها: «وذلك أن ناساً من الْمُؤْمِنِين كانوا فِي سفر فحضرت الصَّلاة فِي يوم غيم فتحيروا فمنهم من صلى قبل المشرق و منهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فَلَمَّا طلعت الشمس عرفوا أنهم قَدْ صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِك فأنزل اللَّه - عَزَّ وَجَلّ - وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا تحولوا وجوهكم فِي الصَّلاة فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فثم اللَّه إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ لتوسيعه عليهم فِي ترك القبلة حين جهلوها عَلِيمٌ بما نووا»[٣]

فالعدول والانزياح واضح لأن الوجه معناه المركزي هو الذي يوجد فيه أغلب الحواس، والصورة التي يعرف بها الكائن، واستعمل هنا بمعنى جهة المكان للقبلة، ومن المفسرين من لا يرى عدولاً ففي تفسير الماوردي قال:» في قوله: {فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ} تأويلان: أحدهما: معناه فثم قبلة الله. والثاني: فثم الله تعالى , ويكون الوجه عبارة عنه , كما قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٧]»[٤]

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ، (١/ ١٣١)

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٤/ ١٧٢)

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، (١/ ١٣٣)

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، الجزء الاول، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،

قال تعالى﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة/ ١٤٤، قال الزجاج:» المعنى: في النظر إلى السماءِ، وقيل: تقلب عينك، والمعنى واحد»[١] « يرى الزجاج أن الوجه هنا بمعنى النظر أو العين، ويبدو أن القرآن استعمل كلمة وجه عدولًا عنهما ليعطي دلالة أبلغ من دلالة النظر والعين.

قوله تعالى﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ البقرة: ٤٨﴾

قال الراغب:» أي: لكل أمة، وقيل لكل نبي وجهته، وقيل قبلة، وقيل: شريعة، وذلك في المعنى واحد، وهو ضمير لله- عز وجل- أي الله موليها إياه، وقيل: ضمير للكل: أي كل موالي جهته، وقرئ: (هو مولاها) فيكون هو ضمير الكل ولا يحتاج إلى تقدير ضمير أخر، وقيل: معنى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ} أي للناس كلهم الآن وجهة، وهي الإسلام تنبيهاً أن الأديان به نسخت»[٢]

العدول هنا في وجهة بمعنى القبلة أو الشريعة أو الاسلام الذي نسخ الشرائع السابقة.

قال الطاهر بن عاشور:» وَالْمَعْنَى أَنَّ لِكُلِّ فَرِيقٍ اتِّجَاهًا مِنَ الْفَهْمِ وَالْخَشْيَةِ عِنْدَ طَلَبِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ. وَهَذَا الْكَلَامُ مُوَجَّهٌ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَيِ اتْرُكُوا مُجَادَلَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ وَلَا يُهِمَّنَّكُمْ خِلَافُهُمْ فَإِنَّ خِلَافَ الْمُخَالِفِ لَا يُنَاكِدُ حَقَّ الْمُحِقِّ. وَفِيهِ صَرْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَهْتَمُّوا بِالْمَقَاصِدِ وَيَعْتَنُوا بِإِصْلَاحِ مُجْتَمَعِهِمْ»[٣]

قوله تعالى﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٢

ص١٧٧

(١) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (١/ ٢٢١)

(٢) تفسير الراغب الاصفهاني، (١/ ٣٣٩)

(٣) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الجزء الثالث عشر، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ، (٢/ ٤٢)

قال الزجاج في تفسيرها :» هذا خاص لِلْمُؤْمِنِينَ، أعْلمهم أنه قد عَلِم أنهم يريدون بِنَفقتهم ما عند الله جلَّ وعزَّ، لأنه إِذا أعلمهم ذلك فقد علموا أنهم مثابون عليه»(١)

العدول عن كلمة مرضاة أو الثواب الذي عند الله باستعمال كلمة (وجه)، قال ابن عاشور:» وَمَعْنَى ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ ابْتِغَاءُ رِضَاهُ كَأَنَّهُ فَعَلَ فِعْلاً يَطْلُبُ بِهِ إِقْبَالَهُ عِنْدَ لِقَائِهِ»(٢)

قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠ ، قال الزجاج:» ومعنى (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) أي قصدت بعبادتي إلى الله جل ثناؤُه وأقررت أنه لَا إِلَه غَيرهُ، وكذلك (مَنِ اتَّبَعَنِ) ويجوز في اللغة أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ أي، أسلمت نفسي – قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص: ٨٨ »(٣)، قال الراغب: «الوجه: العضو المعروف، وعبرّ به عن الجملة، وقيل: هو القصد، نحو وجهي إلى فلان»(٤)، العدول والانزياح واضح في استعمال كلمة وجه كما فسرها أهل العلم، وهو أسلوب جارٍ عند العرب، قال الماوردي في تفسيره لهذه الكلمة:» الآية. فيه وجهان: أحدهما: أي أسلمت نفسي , ومعنى أسلمت: انقدت لأمره في إخلاص التوحيد له. والثاني: أن معنى أسلمت وجهي: أخلصت قصدي إلى الله في العبادة , مأخوذ من قول الرجل إذا قصد رجلاً فرآه في الطريق هذا وجهي إليك , أي قصدي»(٥)

قال تعالى:﴿ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران/٤٥، قال الزجاج: «(وَجِيهًا) منصوب على الحال، والوجيه الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القَدْر والمعرفة، ويقال قد وَجُهَ الرجلُ يَوْجُه وَجَاهة، ولفلان جَاهٌ عند الناس ووجاهة عند الناس، أي منزلة رفيعة»(٦)، ويبدو أن العرب استعملت الوجه للمنزلة والرفعة وصاحب الشأن، لأنه أشرف شيء في الإنسان وبه يعرف لأنه صورة الإنسان، فلو أن شخصاً غطى وجهه لم يتعرفه أحد.

(١) معاني القرآن وإعرابه، (١/٣٥٥)
(٢) :التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، (١٣/١٢٩)
(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (١/٣٨٨)
(٤) تفسير الراغب، الراغب الاصفهاني، (٢/٤٧١)
(٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، (١/٣٨٠)
(٦) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (١/٤١٢)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ آل عمران: ٧٢ ، جاء في تفسير الرازي في تفسيره لهذه الآية قال:» إن الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اسْتَخْرَجُوا حِيلَةً فِي تَشْكِيكِ ضَعَفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَنْ يُظْهِرُوا تَصْدِيقَ مَا يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّرَائِعِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، ثُمَّ يُظْهِرُوا بَعْدَ ذَلِكَ تَكْذِيبَهُ، فَإِنَّ النَّاسَ مَتَى شَاهَدُوا هَذَا التَّكْذِيبَ، قَالُوا: هَذَا التَّكْذِيبُ لَيْسَ لِأَجْلِ الْحَسَدِ وَالْعِنَادِ، وَإِلَّا لَمَا آمَنُوا بِهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا التَّكْذِيبُ لِأَجْلِ الْحَسَدِ وَالْعِنَادِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِأَجْلِ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ وَقَدْ تَفَكَّرُوا فِي أَمْرِهِ وَاسْتَقْصَوْا فِي الْبَحْثِ عَنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ فَلَاحَ لَهُمْ بَعْدَ التَّأَمُّلِ التَّامِّ، وَالْبَحْثِ الْوَافِي أَنَّهُ كَذَّابٌ، فَيَصِيرُ هَذَا الطَّرِيقُ شُبْهَةً لِضَعَفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ»(١)

قال الزجاج: «الطائفة الجماعة، وهم إليهود. (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ) أي أولَه»(٢) الانزياح والعدول عن كلمة أول إلى استعمال كلمة وجه بدلالة استعمال (آخره) أي النهار. قال الراغب: «الوجه: أصله الجارحة، ولما كان هو أول ما يستقبلك، وأشرف ما في البدن، تارة يُستعملُ في أشرف الشيء، فيقال: هذا وجه كذا، وتارة في مبدئه، نحو: وجه النهار»(٣)، قال الراغب: «ومنهم من حمل وجه النهار وآخره على مجاز آخر، فقال: معناه آمنوا في الظاهر، واكفروا به في الحقيقة»(٤)، ويبدو أن العدول عن كلمة ما لها أكثر من معنى بحسب ما يريده المتكلم، أو المخاطب، أو ظاهر السياق .

المبحث الثاني

((الإحصاء في استعمال مادة (وج ه) في سورتي البقرة و آل عمران))

قال تعالى: «﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ الكهف: ١٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الجن: ٢٨

والاحصاء هو العد، وجاءت في سورة الكهف بصيغة اسم التفضيل، وجاءت في سورة الجن بصيغة الفعل الماضي، ومرادف الاحصاء هو العد وقد ورد كثيراً في القرآن ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الجزء الثامن، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ص٢٥٧

(٢) المصدر نفسه، (٤٢٩/١)

(٣) تفسير الراغب، الراغب الاصفهاني، (٦٣٥/٢)

(٤) تفسير الراغب، الراغب الاصفهاني، (٦٣٧/٢)

وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ ﴾ (الهمزة/ ٢) ينقل سعد مصلوح عن السيوطي في كتابه(الاتقان):» وقال الهذلي في كامله، أعلم أنّ قوماً جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني: العدد ليس بعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه»(١)

ويضيف مصلوح قائلاً:» إن المقاربة الإحصائية لم تحظ عند عدد من أعلام اللسانيين المحدثين مثل سوسيور وبلومفيلد وتشومسكي بنصب ملحوظ من العناية على أن ذلك لم يطعن على هؤلاء الأعلام، ولم يؤخر منزلتهم بين اهل العلم»(٢) «ويمكن أن نتلمس مجال المعالجة الإحصائية بين تعريفين شهيرين من تعاريف الأسلوب، الأول: يحد الأسلوب بأنه مفارقة أو انحراف عن أنموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه معيار وبالمقارنة بينهما يقع التمييز بين (النص المفارق) و (النص- النمط) ويشترط لجواز المقارنة تماثل المقام بينهما، والثاني: يحد الأسلوب بأنه اختيار أو انتقاء يقوم به المنشيء لسمات لغوية معينة من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة»(٣)، «واذا كان الوصف الشامل للغة هو الاساس المعتبر لفحص الظاهرة الأسلوبية فإن التشخيص الإحصائي للأسلوب لا يمكن أن يستغني فيه أو به عن التشخيص الإحصائي لمباني اللغة، وذلك في إطار الظاهرة المدروسة على أقل تقدير»(٤)

وقد وردت مادة وجه في سورة البقرة إحدى عشرة مرة:

١. قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

٢. قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

٣. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

٤. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾

(١) في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، سعد مصلوح، عين للراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، شارع الهرم، الطبعة الاولى،١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص١٣

(٢) المصدر نفسه، ص١٣

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢-٢٣

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾

وقد جاءت مادة (وجه) مفردة سبع مرات، وجاءت مجموعة ثلاث مرات، وجاءت مصدراً مرة واحدة، وقد جاءت مضافة في المرات العشر، مفردة ومجموعة، وجاء المصدر نكرة غير مضاف. أما من المنحى التركيبي فقد جاءت كلمة (وجه) أو (وجوه) في الاغلب مفعولاً به للفعل (ول) أو(تولوا)، مثل قوله تعالى:» فَوَلِّ وَجْهَكَ» جاءت ثلاث مرات، وقوله تعالى:» فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ» جاءت مرتين، وقوله :» لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ»، وجاءت مضافة إلى لفظ الجلالة (الله) مرتين في قوله تعالى:» فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» وقوله تعالى:» وَما تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ» وقد وقعت هذه الكلمة مبتدأ مؤخراً مرتين في قوله تعالى:» فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» وقوله:» وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ»

والظاهر أن مادة وجه في سورة البقرة لم تأت فاعلاً، وربما يعزى إلى أن ذلك يدل على المعنى العام لسورة البقرة وهو الانقياد والخضوع لله عز وجل.

أما سورة آل عمران فقد وردت مادة (وجه) سبع مرات

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

وردت كلمة (وجه) سبع مرات، فجاءت مفردة (مرتين) في قوله تعالى: «فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ» وقوله تعالى: «وَجْهَ النَّهارِ» و جاءت مجموعة في أربعة مواضع، في قوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ» وقوله: «وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» وقوله «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ» وقوله «وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ» وجاءت مرة واحد بصيغة الصفة المشبهة على وزن (فعيل) في قوله تعالى: «اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ»

ومن الناحية التركيبية، فجاءت صيغة المفرد مفعولاً به في قوله تعالى: «أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ» وجاءت ظرفاً منصوباً في قوله تعالى: «وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ»، أما صيغة الجمع (وجوه) فجاءت فاعلاً في المواضع الأربعة في قوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ» وقوله تعالى: «وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» وقوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ» و قوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ»

المبحث الثالث

((الاختيار في استعمال مادة (و،ج، ه) في سورتي البقرة و آل عمران))

إن الاختيار هو أحد أنواع الأسلوبية، يختار المبدع كلمات، وعبارات تتناسب والمعاني التي يريد المبدع أن تصل إلى أذهان المخاطبين؛ فالمتكلم أمامه سيل من العبارات والجمل في أي لغة، لكنه يختار أروعها و أبهجها ليرسم بها لوحة نصية تتشوق النفوس إلى قراءتها أو سماعها، مثلها مثل صاحب الديكور الذي له أسلوب في وضع الديكورات على الجدران فالمواد واحدة ولكن التصميم يختلف، فطرائق التعبير تختلف في الموضوع الواحد شعراً كان أو نثراً، تبعاً لاختلاف المبدع، لذلك قيل أن الأسلوب هو الرجل.

«ويقرر (قابيلانتز) أن الأسلوب ينطوي على تفضيل الإنسان بعض طاقات اللغة على بعضها الآخر في لحظة محددة من لحظات الاستعمال»[1]، وينظر إلى عملية الاختيار عند أكثر الدارسين على أنها عملية اختيار

(١) الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام المسدي، ص٧٦

واع و مقصود بذاته يسلطه المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقات، ويحدد (هاروزو harroso) الأسلوب بكونه موقفاً يتخذه المستعمل للغة مما تعرضه عليه من وسائل و التسليم بمبدأ الاختيار يفرض وجود مبدأين أخرين هما: دوافع الاختيار ووظائفه وهكذا يكون الأسلوب سابقاً لحدث التعبير وبالتالي فهو في تقدير نظرية المعرفة وإدراك الإنسان لتجربته في حيز القوة وطلب لإدراكها في حيز الفعل»[1]

وفي موضوع كموضوعنا وهو اختيار مادة (وجه) ليس فيه اختيار جملة لكن قد يقع الاختيار في تقديم الكلمة على سابقتها أو تغيير صيغة الكلمة لتعطي معنى آخر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (البقرة/ ١١٢)، هذه الآية رد على الاية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ البقرة: ١١١ جاء الاختيار لكلمة (وجهه) الكلمة المعرفة بإضافة الضمير (الهاء) والواقعة مفعولاً به للفعل الماضي أسلم وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الاسم الموصول (من)، وهذا السياق والأسلوب جاء على نفس الاختيار في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النساء/ ١٢٥)، قال الزمخشري في الكشاف:» أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا تعرف لها ربا ولا معبوداً سواه»[2]، قال الرازي في تفسيره:» وَإِنَّمَا خَصَّ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ لِوُجُوهٍ. أَحَدُهَا: لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَعْدِنُ الْحَوَاسِّ وَالْفِكْرِ وَالتَّخَيُّلِ، فَإِذَا تَوَاضَعَ الْأَشْرَفُ كَانَ غَيْرُهُ أَوْلَى. وَثَانِيهَا: أَنَّ الْوَجْهَ قَدْ يُكَنَّى بِهِ عَنِ النَّفْسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾، الْقَصَصِ: ٨٨, وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾اللَّيْلِ: ٢٠ . وَثَالِثُهَا: أَنَّ أَعْظَمَ الْعِبَادَاتِ السَّجْدَةُ وَهِيَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالْوَجْهِ فَلَا جَرَمَ خَصَّ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ»[3]

(١) الأسلوبية نشأة وتطوراً وتطبيقاً، فاروق أحمد الهزايمة، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا (جامعة الأزهر)، العدد الثالث والعشرون، للعام ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، الجزء الأول، ص٣٠٢

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، (٥٦٨/١)

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ ه، (٦/٤)

قال ابو السعود في تفسيره: «{فَثَمَّ وَجْهُ الله} ثَمَّ اسمُ إشارة للمكان البعيد خاصة مبنيٌّ على الفتح ولا يتصرَّف سوى الجر بمن وهو خبر مقدمٌ ووجهُ الله مبتدأ والجملة في محل الجزم على أنها جواب الشرط أي هناك جهتُه التي أمر بها فإن إمكان التوليةِ غيرُ مختصَ بمسجد دون مسجد أو مكان دون آخر أو فثَمَّ ذاتُه بمعنى الحضورِ العلميّ أي فهو عالم بما يُفعل فيه ومثيبٌ لكم على ذلك»[1]، وذكر الزركشي الاختلاف في كلمة وجه فقال: «وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ «الْوَجْهِ» الَّذِي جَاءَ مُضَافًا إِلَى اللَّهِ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ فَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةَ عَنِ الْحُذَّاقِ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْوُجُودِ وَالْعِبَارَةُ عَنْهُ بِالْوَجْهِ مَجَازٌ إِذْ هُوَ أَظْهَرُ الْأَعْضَاءِ فِي الْمُشَاهَدَةِ وَأَجَلُّهَا قَدْرًا وَقِيلَ -وَهُوَ الصَّوَابُ-: هِيَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ بِالسَّمْعِ زَائِدَةٌ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الْعُقُولُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَّفَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} فَالْمُرَادُ الْجِهَةُ الَّتِي وُجِّهْنَا إِلَيْهَا فِي الْقِبْلَةِ وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الْجَاهُ أَيْ فَثَمَّ جَلَالُ الله وعظمته»[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠

جاء في تفسير الرازي:»رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً وَامْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ زَنَيَا، وَكَانَا ذَوَيْ شَرَفٍ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِمُ الرَّجْمُ، فَكَرِهُوا رَجْمَهُمَا لِشَرَفِهِمَا، فَرَجَعُوا فِي أَمْرِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ فِي تَرْكِ الرَّجْمِ فَحَكَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّجْمِ فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ :بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ التَّوْرَاةُ فَإِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَمَنْ أَعْلَمُكُمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا الْفَدَكِيُّ فَأَتَوْا بِهِ وَأَحْضَرُوا التَّوْرَاةَ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ ابْنُ سَلاَمٍ: قَدْ جَاوَزَ مَوْضِعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ كَفَّهُ عَنْهَا فَوَجَدُوا آيَةَ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمَا فَرُجِمَا، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ:

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَدْرَسَةَ الْيَهُودِ، وَكَانَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلاَمِ فَقَالُوا: عَلَى أَيِّ دِينٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ: عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالُوا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلُمُّوا إِلَى

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الجزء الاول، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ص ١٥٠

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (٢/٢٦٤)

التَّوْرَاةِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ»(١). « وَالمَعْنَى أَنَّهُمْ إِذَا أَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى كِتَابِهِمْ، فَلاَ تَعْجَبْ مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ كِتَابَكَ»(٢)

سبب اختيار (وجه) مضافاً إلى ياء المتكلم، قال مقاتل:» فَإِنْ حَاجُّوكَ يعني اليهود خاصموك يا محمد فى الدين فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ يَقُولُ أخلصت ديني للَّه وَمَنِ اتَّبَعَنِ عَلَى ديني فقد أخلص»(٣)، قال الراغب:» وأصل الوجه العضو المقابل من الإنسان فاستعير للمقابل من كل شيء حتى قيل: واجهته ووجهته، وقيل للقصد وجه، وللمقصد وجهة، وعلى ذلك {أَسْلَمَ وَجْهَهُ}، {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ}، {أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ} وعلى ذلك قوله: {وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا}.ولما جعل ذلك للقصد أضيف تارة إلى القاصد كما تقدم، وتارة إلى المقصود، كقولك: « أردت بكذا وجه الله «، وقد حمل على ذلك {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ}، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}، وقيل: الوجه في هذه المواضع اسم العضو مستعاراً للذات»(٤)

قال البيضاوي: «وإنما عبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس»(٥)، قال صاحب الظلال: «والتعبير بالاتباع ذو مغزى هنا. فليس هو مجرد التصديق إنما هو الاتباع ك ما أن التعبير بإسلام الوجه ذو مغزى كذلك. فليس هو مجرد النطق باللسان أو الاعتقاد بالجنان إنما هو كذلك الاستسلام. استسلام الطاعة والاتباع وإسلام الوجه كناية عن هذا الاستسلام والوجه أعلى وأكرم ما في الإنسان. فهي صورة الانقياد الطائع الخاضع المتبع المستجيب»(٦)، قال الطاهر بن عاشور: «فَمَعْنَى أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ أَخْلَصْتُ عُبُودِيَّتِي لَهُ لَا أُوَجِّهُ وَجْهِي إِلَى غَيْرِهِ، فَالْمُرَادُ أَنَّ هَذَا كُنْهُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ، وَأَنَّهُمْ لَا يُلْفُونَ تَدَيُّنَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ»(٧)

(١) تفسير الرازي، (١٧٨/٧)
(٢) المصدر نفسه، (١٧٨/٧)
(٣) تفسير مقاتل، (٢٦٧/١)
(٤) تفسير الراغب، (٢٩٤/١)
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، (١٠/٢)
(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ، (٣٨٠/١-٣٨١)
(٧) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (٢٠٢/٣)

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (آل عمران/ ٤٥)، قال مقاتل في تفسيره : «وَجِيهاً يعني مكينا عِنْد اللَّه- عَزَّ وَجَلّ-»(١)، قال الراغب:» الوجه يقال في الحظوة وفي العضو، والجاه لا يقال إلا في الحظوة، ووجاهته: ما خُصّ به من أوصافه المعلومة»(٢)

إنّ اختيار كلمة وجه تختلف عن اختيار كلمة وجيه حسب قول الراغب الأصبهاني، فاختيار كلمة وجه عامة واختيار كلمة جاه أو وجيه خاصة وتعني الحظوة والمكانة، قال الزمخشري: «والوجاهة في الدنيا: النبوّة والتقدم على الناس. وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة»(٣)، قال الرازي: «وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْوَجِيهُ: هُوَ الْكَرِيمُ، لِأَنَّ أَشْرَفَ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ وَجْهُهُ فَجُعِلَ الْوَجْهُ اسْتِعَارَةً عَنِ الْكَرَمِ وَالْكَمَالِ»(٤)، والظاهر من أقوال المفسرين بأن اختيار الوجه والجاه والوجيه، جاء لعظم منزلة الوجه وشرف هذا العضو من الانسان وغيره، فاستعمل لمعان عديدة، وهذا ما يجعل أسلوب النص يمتاز على غيره من الأساليب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٧] ذكر البغوي في تفسيره أنّ : «وَجْهَ النَّهارِ، أَوَّلَهُ سُمِّيَ وَجْهًا لِأَنَّهُ أَحْسَنُهُ وَأَوَّلُ مَا يُوَاجِهُ النَّاظِرَ فَيَرَاهُ»(٥)، وذكر القرطبي أنها: «نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الأشرف ومالك بن الصف وَغَيْرِهِمَا، قَالُوا لِلسِّفْلَةِ مِنْ قَوْمِهِمْ: آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ، يَعْنِي أَوَّلَهُ. وَسُمِّيَ وَجْهًا لِأَنَّهُ أَحْسَنُهُ، وَأَوَّلُ مَا يُوَاجَهُ مِنْهُ أَوَّلُهُ»(٦)، قال الفراء: «آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ يعنى صلاة الصبح وَاكْفُرُوا آخِرَهُ يعني صلاة الظهر. هذا قالته اليهود لما صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فقالت اليهود: صلوا مع مُحَمَّد- صلى اللَّه عليه وسلم- الصبح، فإذا كانت الظهر فصلوا إلى قبلتكم لتشككوا أصحاب مُحَمَّد فِي

(١) تفسير مقاتل، (١/ ٢٧٦)
(٢) تفسير الراغب، الراغب الاصبهاني، (٢/ ٥٦٥)
(٣) الكشاف، الزمخشري، (١/ ٣٦٤)
(٤) تفسير الرازي(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، (٨/ ٢٢٣)
(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ ه، (١/ ٤٥٦)
(٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)
تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (٤/ ١١١)

قبلتهم لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم»[1]

ويبدو لي أن اختيار (الوجه) هنا لأنه يتغير بحسب طباع البشر فمن البشر من هو صاحب لون واحد لا يتغير، وهو من كان صادقاً قلبا ولساناً، سواء باختيار الايمان أو باختيار الكفر، فمثلاً الذين آمنوا مع النبي في قريش لم يبالوا بالتعذيب الذي مارسه كفار قريش، وكفار فريش لم يؤمنوا بما جاء به النبي محمد، واللون الآخر هو ما اختاره المنافقون لا سيما في المدينة، من اليهود وغيرهم الذين أظهروا الإيمان و أبطنوا الكفر أي أن لهم وجهين، وجه زائف يقابلون به النبي والذين آمنوا، ووجه حقيقي يقابلون به الكفار و أمثالهم من المنافقين، وكثير هي اختيارات الاسلوب القرآني الذي يستعمل الوجه بلونين مثل قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٤،

الخاتمة

١. هناك تداخل بين علم البلاغة وعلم الأسلوب، فالبلاغة علم ثابت له أصوله وقواعده، أما علم الأسلوب فليست له ثوابت قارة، فهو علم حديث يتعلق بالنص الإبداعي، ومبدعه، ومتلقيه.

٢. العدول أو الانزياح أو الانحراف، مصطلحات لمعنى واحد، وهو أبرز المعايير التي تقوم عليها الأسلوبية، وهو المعيار الذي يتميز به النص الإبداعي عن غيره من النصوص.

٣. وردت مادة (و ج ه) إحدى عشرة مرةً في سورة البقرة، فجاءت مفردة سبع مرات، ومجموعة ثلاث مرات، وجاءت مصدراً مرة واحدة، وكانت مضافة في جميع الحالات إلا في المصدر، ولم تأت فاعلاً في الحالات جميعها، وإنما أتت مفعولاً به.

٤. وردت مادة (و ج ه) سبع مرات في سورة آل عمران، جاءت مفردة في موضعين، ومجموعة في أربعة مواضع، وجاءت في موضع واحد بصيغة الصفة المشبهة (فعيل) وجيهاً في الدنيا والآخرة، وجاءت فاعلاً في صيغ الجمع الأربعة.

٥. إنّ اختيار القرآن لكلمة (وجه) في سورتي البقرة وآل عمران يعبر به عن النفس، أو ما قابل الشيء، والوجه أعلى ما في الإنسان، وهو يدل على الانقياد والاستسلام لله سبحانه وتعالى، ويأتي لدلالات أخرى.

(١) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، (٢٢٢/١)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ . . أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م

٢. الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس-ليبيا، الطبعة الثالثة.

٣. الأسلوبية نشأة وتطوراً وتطبيقاً، فاروق أحمد الهزايمة، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا (جامعة الأزهر)، العدد الثالث والعشرون، للعام ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٤ . إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م .

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٦. البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، رجاء عيد، مؤسسة المعارف، ١٩٩٤ .

٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٨. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.(ب-ت).

٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٠. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الجزء الاول، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. تفسير الراغب الأصفهاني، ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠

هـ - ١٩٩٩ م.

١٢. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٣. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

١٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٥. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة .

١٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧

١٨. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ ه.

٢٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٣. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

٢٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ ه.

٢٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الجزء الثامن، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

Sources and References

The Holy Quran

1. Al-Burhan fi Ulum al-Quran, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, 1376 AH - 1957 AD, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya Issa al-Babi al-Halabi and his partners.

2. Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghamidh Al-Tanzil, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1407 AH.

3. Al-Khasais, Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (died: 392 AH), Egyptian General Book Authority, Edition: Fourth.

4. Al-Mawardi's Interpretation = Al-Nukat wa al-Uyun, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), edited by: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd

al-Rahim: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon.

5. Al-Sihah Taj Al-Lugha and Sihah Al-Arabiyyah, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut, Edition: Fourth 1407 AH – 1987

6. Al-Tahrir wa al-Tanwir >Tahrir al-Ma'na al-Sadid and Tanwir al-Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid", Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian House for Publishing - Tunis, 1984 AH.

7. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition - 1418 AH.

8. Evidence of the Miracle in the Science of Meanings, Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad al-Farsi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), Investigation: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Faher, al-Madani Press in Cairo - Dar al-Madani in Jeddah, Edition: Third 1413 AH - 1992 AD.

9. In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al-Sharabi (d. 1385 AH), Dar al-Shorouk - Beirut - Cairo, seventeenth edition - 1412 AH. 23. Signs of Revelation in the Interpretation of the Qur'an = Tafsir al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, first edition, 1420 AH.

10. Interpretation of the Problematic of the Qur'an, Abu Muhammad

Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinawari (d. 276 AH), Investigation: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon. (B-T.(

11. Keys to the Unseen = The Great Interpretation, Part Eight, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the preacher of Ray (died: 606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1420 AH.

12. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, Edition: Third - 1414 AH.

13. Mafatih Al-Ghaib = The Great Interpretation, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the preacher of Rayy (d. 606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1420 AH.

14. Style and Stylistics, Abdul Salam Al-Masdi, Arab House for Books, Tripoli - Libya, Third Edition.

15. Stylistic Research: Contemporary and Heritage, Raja Eid, Al-Maaref Foundation, 1994.

16. Stylistics: Origin, Development and Application, Farouk Ahmed Al-Hazaimah, Annals of the College of Arabic Language for Boys in Girga (Al-Azhar University), Issue No. 23, 1440 AH - 2019 AD.

17. Tafsir Abi Al-Saud = Guidance of the Sound Mind to the Advantages of the Holy Book, Part One, Abu Al-Saud Al-Amadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

18. Tafsir Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad known as Al-Raghib Al-Isfahani (died: 502 AH), edited and studied

by: Dr. Muhammad Abd al-Aziz Basyouni, Faculty of Arts - Tanta University, First Edition: 1420 AH - 1999 AD.

19. Tafsir Muqatil bin Sulayman, Abu Al-Hassan Muqatil bin Sulayman bin Bashir Al-Azdi Al-Balkhi (died: 150 AH), edited by: Abdullah Mahmoud Shahata, Dar Ihya Al-Turath - Beirut, Edition: First - 1423 AH.

20. The Compendium of the Rulings of the Qur'an = Tafsir al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriyyah – Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD.

21. The Foundation of Eloquence, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Investigation: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD

22. The Meanings and Syntax of the Qur'an, Ibrahim bin al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by: Abd al-Jalil Abdo Shalabi, Alam al-Kutub - Beirut, First Edition 1408 AH - 1988 AD.

23. The Meanings of the Qur'an, Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah ibn Manzur al-Daylami al-Farra' (d. 207 AH), edited by: Ahmad Yusuf al-Najati / Muhammad Ali al-Najjar / Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi, Dar al-Masriyyah for Authorship and Translation – Egypt, first edition.

24. The Miracle of the Qur'an by Al-Baqillani, Abu Bakr Al-Baqillani Muhammad bin Al-Tayyib (d. 403 AH), Investigation: Al-Sayyid Ahmad Saqr, Dar Al-Maaref - Egypt, Edition: Fifth, 1997 AD.